العدد ٦٩٨ ثمن العدد ثلاثة غروش سورية السنة السابعة



بيروت | الجمعه في ٣٠ اذار سنة ١٩٢٨ | الاشتراك | ثمانون غرشاً ذهب في سوريا ولبنان سبعة دولارات في الخارج | الادارة | خان انطون بك تلفون ٣ — ١٦



تصوير توفيق نوفل

الحكومة السورية الجديدة في عيد الفطر

اخذ هذا الرسم يوم الاحتفال بعيد الفطر السعيد في دمشق . وقد وقف امام السراي الشيخ تاج الدين رئيس الوزارة السورية والى يمينه المسيو دلله دلوج مندوب المفوض السامي والى يساره الجنرال فاليه قائد دمشق ومن وراءه وزراء الداخلية والمالية والاشغال العامة وكبار موظفي الحكومة وكشافة مدرسة بطريركية الروم الكاثوليك وتلامذة مدرسة الاباء العازاريين .



تعليق على كتاب

حمل الينا البريد الكتاب الآتي غفلاً من كل توقيع ومع اننا نحاذر ان ننشر الرسائل المغفلة فقد رأينا ان ننشر هذا الكتاب ونجيب عليه بكلمة صريحة

حضرة صاحب المعرض

اما بعد فقد اغمض علينا فهم موقف جريدتكم تجاه الامراء آل لطف الله لذلك اردنا ان نفهم منكم رأساً حقيقة هذا الموقف الغريب فبعد ان كنتم انتم ول من فتح امام الامراء ابواب السياسة اللبنانية بحديثكم المشهور مع الامير ميشال وما جر ذلك الحديث وراءه من ذيول وذيول ـ حتى كان سبباً لانقسام اللجنة التنفيذية على بعضها اذا بكم اليوم تعاكسون الدعوة التي تقوم بها الصحف للامير جورج وتقفون موقفاً سلبياً تجاه الامراء . فكيف يجوز لكم ان تورطوهم بالامس في هذا الاتجاه السياسي الجديد ثم تقفون اليوم هذا الموقف السلبي بدلاً من ان تفتحوا لهم الباب على مصراعيه

نرجو جوابكم بصراحة . ودمتم

بيروت مستفهم

...

اجل ! لقد فتحنا امام الامراء آل لطف الله باب السياسة اللبنانية وجعلنا من ذلك الحديث ـ الذي لم نبالغ بكلمة واحدة مما جاء فيه ـ سبيلاً لتقريب شقة الخلاف بين الامراء وميول اللبنانيين النافرة من سياستهم

واذا كنا اردنا بالامس ان نزيل هذا الحاجز الحائل بين اللبنانيين وبين آل لطف الله حتى لا يرى ابناء لبنان من هؤلاء الامراء اشباح اعدائهم فانما فعلنا ذلك ثقة منا ان عملاً كهذا يمهد السبيل لتعاون مشترك بين قوى اللبنانيين الحية وقوى الامراء المادية

ولكننا لم نفكر يوماً واحداً ان نكون طريقاً للعروش وواسطة للرئاسات

واذا كنا قد صفقنا للخطوة الاولى التي خطاها الامراء بلسان كبيرهم الامير ميشال في تقريب الخلاف بين النظرية السورية والنظرية اللبنانية فلا يعني ذلك ان هذه الخطوة يجب ان بدفع لبنان ثمنها عرشاً او رئاسة للامير جورج .

...

نحن جمهوريون ولا نرضى عن الحكم الجمهوري بديلاً وللامير جورج لطف الله ان يطمع برئاسة الجمهورية اللبنانية ـــ اذا كان لبنانياً ـــ ككل لبناني وان يرشح نفسه لهذه الرئاسة .

وقد يكون الامير جورج من اصلح رجال لبنان للحكم ومن افيدهم للبنان ومن اقدرهم على المحافظة على استقلاله

قد يكون كل ذلك

ولكننا نحن لا نستحسن الخطة التي يستعملها اعوانه لايصاله الى العرش

...

ان الامراء كانوا منذ شهور خلت مكروهين في لبنان وكان اسمهم يقرن الى اعدى اعداء القضية اللبنانية , وكان اللبنانيون حتى امس الدابر يرون ايدي ابناء لطف الله مخضبة بدماء شهدائهم وضحاياهم فكان من الضروري ان نزال هذا الاعتقاد السيء من عقول الناس وذهنية الشعب اللبناني بعمل مجرد مخلص لا يتطلب صاحبه لقاءه اجراً او بدلاً

وفتحنا نحن الطريق لهذا العمل المخلص بحديث بغت الناس عند قراءته وترددوا في تصديقه ولكن هذا التردد لم يمنعهم من ان يتساءلوا

ـــ ولماذا لا يكون هذا الحديث صحيحاً ؟

ومن تلك البرهة بدأت بغضاء الشعب للامراء تخف رويداً رويداً .

ولكن دعاة الامير جورج تسرعوا وارادوا ان يبنوا على هذا الاساس الضعيف عرشاً فجاؤوا يبددون المال للصحف في سبيل هذا العرش

ونذكر ان مندوب الامير جاء الينا حال وصوله الى بيروت للمرة الاولى يحمل توصية من صديق لنا في القاهرة حتى نساعده في مهمته . فافهمناه موقفنا وخطتنا

«نحن لسنا من اعداء الامراء ولكننا لا نبيع عروشاً ولا رئاسات »

وشاعت « الصدف » ان يجتمع بنا هذا المندوب مراراً وفي كل مرة كنا نزيده ايضاحاً ونفهمه حقيقة . بل اننا كتبنا الى صديقنا في القاهرة ـ جواباً على كتابه ـ نطلعه على فشل هذه الخطة وضررها بموقف الامراء في لبنان

ولكن «البروباغنده» المتسرعة مشت في طريقها تبذر المال . فكتبت الصحف للامير جورج ... ولما تبرح ...

وما من قضية هزأ الشعب منها ولم يصدق حرفاً واحداً مما كتب فيها كقضية الدعوة للامير جورج لانها ظهرت مفضوحة مكشوفة , بل تباهي بعض الصحافيين بأخذهم المال اجوراً على مقالاتهم في الامير جورج وعرف الناس كباراً وصغاراً هذه الحكاية فلم يعد من طريقه لاقناع احد بما يكتب في الجرائد بعد ان عرف الجميع ان لكل كلمة ثمناً .

ولو انعدوا للامير جورج دفع الوف الذهب في سبيل محاربته لاقصائه عن الرئاسة لما وصل الى غايته باسرع مما فعل الامير جورج نفسه بماله

وهذا خرق في السياسة ليس له مثيل

فالامير جورج صار اليوم ابعد عن تحقيق مطمعه منه قبل نشر الدعاية المأجورة له في الصحف

...

لقد كان على الامراء ـــ واخصهم الامير جورج ـــ ان يعمل في البلاد التي يعتبرها وطنه عملاً مفيداً مخلصاً منزها يستفيد منه اولاً ابناء البلاد ويشعرون ان الرجل الذي يعمل هذا العمل هو رجل يحب وطنه ويحب ابناء وطنه .

فبدلاً من ان تدفع الاموال اجوراً لمقالات المدح المبتذلة كان على الامير ان يسارع ـــ مثلاً ـــ الى الاشتراك بانصيب المنكوبين اللبنانيين في الثورة وان يتبرع بشيء لتعمير القرى المهدمة في الجنوب وان يأتي بمصرفه الذي لا يشتغل شيئاً في مصر «بنك الحجاز» فيضع رأسماله لمساعدة فلاحي البقاع فلا هو يخسر بهذه المساعدة والفلاحون يرجون بعد ان اضعفهم القحل المتوالي فعجزوا عن شراء البذار لاراضيهم والقوت لاولادهم...

الى غير ما هناك من المشاريع العامة التي تحبب صاحبها حقيقة الى الشعب حتى اذا قامت الصحف ضده لا تؤثر حملتها فيه . لان الف مقالة هجاء لا تؤثر في عمل واحد يكون مخلصاً شريفاً

ومتى تعرف ابن لطف الله الى الشعب اللبناني بمثل هذه الاعمال الشريفة جاز له اذ ذاك ان يطمع بكرسي الرئاسة .

اما ان يكون العرش شرطاً وثمناً لبذل المال في سبيل المشاريع العامة فهذه مساومة لا تشرف صاحبها

...

هذا موضوع لا نود بحثه كثيراً بعد ان اصبحت

الدعاية للامير جورج مهزلة في عرف الناس. بل ان الصحافيين الذين ينشرونها يضحكون في سرهم عندما يقرأون كتاباتهم

وهذا كل جوابنا للمستفهم صاحب الكتاب. فنحن لسنا من اعداء الامراء بل بالعكس نريد ان يتعاونوا مع وطنهم على الخير العام. ولكننا لسنا باعة عروش وتيجان .

كل ما يعلم يقال

عيوب قانون الانتخاب السوري

نشر في دمشق قانون الانتخابات للجمعية التأسيسية السورية فاذا به صورة (طبق الاصل) عن قانون انتخاب المجالس التمثيلية السابقة ولم يدخل عليه اقل تعديل يتفق مع مطالب الوطنيين واخصها جعل المنطقة الانتخابية في اللواء بدلاً من القضاء واباحة حق الترشيح لكل سوري في اية منطقة كانت وانصاف الاقليات الضئيلة التي حرمها القانون السابق من حق الترشيح .

ولو انصف ولاة الامور لما ترددوا في ادخال هذه التعديلات وما شابهها على القانون حتى لا يحسب تصامم السلطة عن سماع ملاحظات الاهلين مناورة ترمي لابقاء القديم على قدمه وان اختلفت مظاهرها عن خفاياها .

ولو سلمنا بان القضاء هو الافضل ليكون اساساً للمنطقة الانتخابية فلن نجد ما يبرر حصر حق الترشيح بالمنطقة الانتخابية الضيقة بدلاً من ان يعطى لكل سوري حق ترشيح نفسه في اية منطقة كانت من مناطق البلاد كما هي القاعدة المتبعة في لبنان ...

نصيب الاقلية الضئيلة

ولقد حرم قانون الانتخاب الاقليات الصغيرة من حق الترشيح . كأن ابناء هذه الطوائف الصغيرة لا يملكون حقوقهم المدنية كسائر الناس . وهذا الحرمان هو احدى نتائج التقيد بالقاعدة الطائفية المضرة في تمثيل الامة وهو بلا جدال ظلم لا يطاق وكان من الواجب تمزيق قواعده الفاسدة في القانون الجديد .

ويتضاعف اسفنا لحرمان الاقلية الصغيرة في دمشق من الكرسي النيابي عندما نرى ان الوطني الكبير الاستاذ فارس بك الخوري هو من الطائفة الانجيلية المعدودة اقلية بين الاقليات نفسها . وهو محروم من تقديم ترشيحه للنيابة بسبب تلك الاعتبارات السخيفة

ولو افترضنا ان فارس بك رشح نفسه للنيابة بمعزل عن هذا القانون المهشم لرأينا الامة السورية مجمعة الكلمة على انتخابه نائباً عنها .

فكيف يجوز والحالة هذه حرمان الامة من حق الاختيار الطليق المقدس . بل كيف يجوز ان تؤلف غداً في سوريا جمعية تأسيسية ولا يكون الاستاذ الخوري بين اركانها العاملين .

حرية الانتخاب

بيد ان القانون قد نشر في دمشق وانتهى الجدل حول احكامه ومواده الناقصة واضمحل كل امل بامكان اصلاحه وقامت الاستعدادات على قدم وساق في المدن الاربع وملحقاتها للانتخابات .

ولم يكن هذا الجهد الجديد الذي تبديه الامة السورية في تفضيل السياسة الايجابية على السياسة السلبية الا ليزيد درة في عقد تضامنها وتنظيمها وليقنع السلطة المنتدبة بان من يعمل الخير في هذه الديار يحصد الخير . بل ان الاساءة تقابل بالرضى والقبول اذا صفت النوايا واحتفظت السلطات بحيادها التام حيال الانتخاب

واذا كان هذا القانون الانتخابي قد صدم الوطنيين في صلب املهم فلن تؤدي هذه الصدمة غير المنتظرة الى تغيير خطتهم الرامية الى خوض ميادين الانتخابات

ولكن من يلومهم اذا انقلبوا غداً الى الاعراض عنها فيما اذا رأوا — لا سمح الله — السلطات المختلفة عاملة على تمزيق حرية الاقتراع وماضية في التدخل لنصرة فريق دون آخر .

اننا نطلب الى السلطة المنتدبة والحكومة الوطنية القائمة في دمشق ان يحتفظا كل الاحتفاظ بحيادهما في المعركة الانتخابية لان هذا الحياد هو قوة اساسية في انماء التفاهم بين فرنسا وسوريا بل هو حجر الزاوية في توطيد الاقتناع بنوايا عمال الانتداب الحسنة نحو سوريا وميثاقها الوطني .

اما السوريون فهذا يومهم اطل بآماله وشكوكه وابهامه ولن نطلب اليهم الا التشبث بتضامنهم في المعركة الانتخابية كما كانوا متضامنين في جميع الميادين

واذا صحت الاشاعات التي راجت اخيراً عن ظهور مقدمات الانقسام بين صفوفهم فتكون دليلاً على ان ظلال شياطين النحس ومصائب الايام السود ومواقف الاستشهاد لم تتقلص بعد من سماء ذلك البلد الجار الكريم .

بيروت ٢٨ اذار سنة ٩٢٨

اسعد عقل

بلا عنوان

يقوم حضرة رئيس الجمهورية اللبنانية مع هيأة حكومته عند صدور هذا العدد بعرض الجند اللبناني في ساحة الشهداء وبتعليق بعض الاوسمة

وصل جميع اعضاء المؤتمر السوري من جميع الانحاء السورية الى دمشق وبدأ الوطنيون بعقد الجلسات التمهيدية

بدأت الحملات الخطابية الانتخابية في فرنسا بين الاحزاب وكل فريق يتهم الاخر ان سياسته كانت السبب في الحوادث السورية. وقد جعلت القضية السورية اساساً في المبادئ السياسية الانتخابية

سيصدر غداً الدبور بعد احتجابه مدة شهرين حاملاً على اجنحته اطيب النكات والذ الفكاهات والرسوم حافلاً بالمواضيع الشيقة ، ولا ريب ان الجمهور ينتظر هذا العدد من الدبور الذي سيكون موضوع لذتهم وبهجتهم .

وقع تجار العاصمة اللبنانية عريضة احتجاج على ضريبة الجمرك الفادحة وطلبوا انزالها ١٥ في المئة

اجتمع المسيو دي كاي في حمص بالزعيم هاشم بك الاتاسي .

زارت فرقة الكشاف اللبناني دمشق فاكرم الدمشقيون وفادتها

اكتشفت آثار معبد روماني في زحله .

قررت بلدية بيروت الجديدة المباشرة بتوسيع طريق البسطه وتجفيف مستنقعات نهر بيروت.

فورونوف في السياسة



الاولى — تعال معي فانا ادعى «الانتخاب»
الثانية — بل تعال معي فانا ادعى «التعيين»
الشيخ — الي الي يا دكتور فورونوف ! !



الامير منصور آل سعود

قليل من الناس يعرف ان الملك عبد العزيز آل سعود عاهل نجد والحجاز و«نابليون العرب» تزوج في زمن الحرب بفتاة لبنانية ما برحت عنده بين زوجاته الى اليوم وقد رزق منها ولدين هما الامير منصور صاحب هذا الرسم وقد بلغ الثامنة ويقول لنا عارفوه انه لطيف وجميل جداً . أفلا يجوز يا ترى لابن « نابليون العرب » من زوجته اللبنانية ان يطمع ايضاً بعرش في لبنان ؟؟

في رياض الشعر

عفاف .

ما ان دعاني الهوى لفاحشة
الا عصاني الحياء والكرم
فلا الى محرم مددت يدي
ولا مشت بي لزلة قدم

. . . . .

هم معي

ومن عجب اني احن اليهم
واسأل عنهم من لقيت وهم معي
وتطلبهم عيني وهم في سوادها
ويشتاقهم قلبي وهم بين اضلعي

. . . . .

حبل مقطوع

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا
قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت

وما كنت ادري قبل عزة ما البكا
ولا موجعات القلب حتى تولت

. . .

وكانت لقطع الحبل بيني وبينها
كناذرة نذراً فاوفت وحلت
فقلت لها يا عز كل مصيبة
اذا وطنت يوماً لها النفس ذلت

. . .

اباحت حمى لم يرعه الناس قبلها
وحلت تلاعاً لم تكن قبل حلت
اريد الثواء عندها واظنها
اذا ما اطلنا عندها المكث ملت

جميل عزة

. . . . .



امين بك توفيق

قنصل الدولة المصرية الجديد مكان محمد حامد بك . وهو مثال حي للادب المصري وللنهضة المصرية الحديثة .

لا نتكلم

أليس عجيباً ان بيتاً يضمني
واياك لا نخلو ولا نتكلم
سوى اعين تبدي سرائر انفس
وتقطيع انفاس على النار تضرم
اشارة افواه وغمز حواجب
وتكسير اجفان وكف تسلم

• • • • •

وصل

انعم بوصلك لي فهذا وقته
يكفي من الهجران ما قد ذقته
انفقت عمري في هواك وليتني
اعطى وصالاً بالذي انفقته
يالله ان سألوك عني قل لهم
عبدي ومملوكي وما اعتقته
يا حسن طيف من خيالك زارني
من فرحتي بلقاك ما حققته
فمضى وفي قلبي عليه حسرة
لوكان يمكنني الرقاد لحقته

السروجي

اشتدت الثورة في كراكاس عاصمة فنزويلا ومنع السياح من دخولها

وما برحت قوات حكومة المكسيك تطارد الثوار ايضاً وقد قتلت منهم عدداً كبيراً واعدمت زعيمين جديدين •

❀ ❀ ❀

المتزوج الاول — مما يشقيني في حياتي اني تزوجت ارملة وهي لا تكف ابداً عن محادثتي باخبار زوجها الاول •

المتزوج الثاني — لله درك من سعيد • اما انا فامرأتي لا تكف عن التحدث في من تتزوجه بعد موتي •

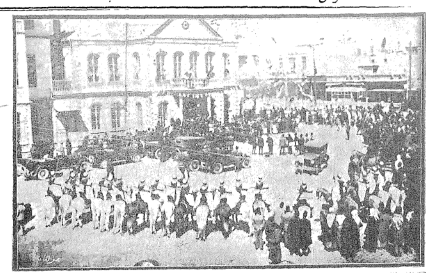
(• • • • •)

السجان للسجين الجديد

— اعلم يا هذا ان كل سجين عليه ان يشتغل ما دام في هذا السجن بمهنة يختارها • فماذا تود ان تكون

السجين — اود ان اكون بحاراً •

• • • •



حفلة العيد في دمشق

يمثل هذا الرسم مشهداً جميلاً من الحفلة الرسمية بعيد الفطر السعيد في العاصمة السورية امام دار البلدية



المرأة اليابانية تطالب بالانتخاب

سابقت المرأة الرجل في بلاد اليابان وقامت مؤخراً تطالب بحقها في الانتخابات النيابية • وهذا الرسم يمثل خطيبة من حزب العاملات تخطب في نادي الحزب مدافعة عن حق المرأة داعية بنات جنسها الى المظاهرات في سبيل قبول النساء اعضاء في الندوة النيابية

جاء الخادم يوقظ بطرس وهو نائم في غرفته ويقول ان اباه قد مات فحرك بطرس رأسه قليلاً ثم عاد الى رقاده وهو يقول
— كم ساكون حزيناً غداً صباحاً عندما اقوم من النوم

— الا تخجل من الاستعطاء على الطريق وانت قادر على الشغل
— عفواً يا سيدتي فانا اطلب منك حسنة لا نصيحة

انعمت حكومة الجمهورية الفرنسية بوسام «اوفسيه داكازمي» على حضرة الصديق يوسف افندي مزنر رئيس قلم دائرة المطبوعات وعزيز افندي ابو راشد المترجم في المفوضية العليا فنهنئهما

عقدت ادارة السياحة والاصطياف اللبنانية لنشر الدعاية لمصايف لبنان في البلاد المجاورة اتفاقاً مع المطبعة المصرية على طبع ٣٠ الف نسخة من دليل لبنان — ١٢ الف نسخة عربية والبقية باللغة الفرنسية — وقد نقحت دليل العام الماضي وادخلت عليه تحسينات جديدة ومعلومات هامة عن كل مقر من اماكن الاصطياف في لبنان، وجددت الاتفاق مع الشركة الشرقية للنشريات في مصر على ان تتولى نشر الدعاية بالمقالات والاعلانات في الصحف .

سافر القومندان تراكول والمسيو ديموز الى فرنسا

وسافر الرصيف جبران افندي خباز صاحب الاوريان الى مصر .



الماضي

هدأت المريضة قليلاً شفقة على قلب ابنتها المتألم ، غير ان جراثيم المرض المنتشرة في جسدها لم تمكنها من ذلك طويلاً ، فعادت الى الصراخ والتأوه حتى كادت تتمزق حشاشة الفتاة حناناً ، فخرجت في تلك الساعة المتأخرة من الليل ، غير مبالية بغضب العناصر تتخطى الشوارع المقفرة الى بيت الطبيب .

وكان الهواء شديداً يتلاعب بالمصابيح المعلقة في زوايا الشوارع ، ويداعب ثوب الفتاة فيؤخرجريها ، ويقتلع عن رأسها الغطاء الممسك بيديها الناعمتين فيتطاير شعرها .

اخيراً ، اعياها المشي والتعب وقد بدأت تشعر بالمياه تخترق نعليها ، وتبلل قدميها ، واحست بقشعريرة البرد تتسرب الى جسدها ، فانهلت دموعها وصرخت : جان ! جان ! اين انت؟ ألا يشعر قلبك الرقيق بعذابي وشقائي ؟ ألم يحن وقت رجوعك من سفرك ؟

وبينما هي تمشي ، تناجي حبيبها ، وترثي لحال امها اذ زلت بها القدم فوقعت في حفرة يغمرها الثلج ولم تستطع النهوض فصاحت مستنجدة فاذا بساعدين ينتشلانها .

وقفت فرأت امامها رجلاً كهلاً ، فاخبرته انها ذاهبة لتأتي بالطبيب لامها المريضة ، ثم شكرته وهمت بالانصراف ، فنظر اليها الرجل ، واشفق على حالها اذ رآها تتحامل على نفسها ، وابت مروؤته ان يترك فتاة مسكينة لا عضد لها ولا معين في مثل تلك الساعة ، فعرض عليها ان يصحبها وقبل ان تجيب تقدمها فلحقت به الى ان وصلا الى منعطف في اول الشوارع ، فتقدمت الفتاة من باب هناك وطرقته ، ففتح عن خادم يتململ لازعاجه من فراشه الدافيء ، فسألته الفتاة عن الطبيب فأجابها ان الطبيب ترك المنزل منذ ستة اشهر » ثم اغلق الباب وتوارى مسرعاً الى فراشه

تراجعت الفتاة ، وقد ملأ اليأس قلبها ، فوضعت يدها على رأسها كأنها شعرت بدوار عظيم ، ثم ترآءت لها امها تعالج سكرات الموت ، تناديها فلا تجيب ، فصرخت : اماه ! اماه ! »وهوت ......

افاقت « ميشلين » من غشيتها ، فوجدت نفسها في سيارة وبجانبها رجلان : احدهما منقذها والآخر طبيب من اصدقائه .

جعل الرجل يخفف عنها حزنها بكلامه العذب ، ويهون عليها المصاب ، ثم سألها عن اسمها وعنوانها فاعطتهما له واخبرته انها تعيش مع امها ، وان اباها هجرها وهي حديثة السن ، فاضطرب الرجل اضطراباً عظيماً لم تشعر به الفتاة لاستغراقها في همومها واحزانها والتفكير بحالة امها .

دخل الطبيب والفتاة غرفة المريضة ، ولبث الرجل في الغرفة المجاورة متمنعاً بعد ان اخذ الطبيب على حدة وطلب منه ان يفرغ جهده لانقاذ المريضة .

قرر الطبيب ان تنقل المريضة الى مستشفاه بعد ان اعطاها ما سكن اوجاعها ، ثم خرج بصحبة صديقه الذي شكرته الفتاة الشكر الجزيل على منته واحسانه .

...

عاد الرجل الى منزله الذي يسكنه مع ابنته «ايلين» بعد موت زوجته ، وفي عينيه تترجرج دمعة لا يعلم شأنها غير الله ، فوجدها تضرب على البيانو لحناً محزناً فالقى عليها نظرة حنو وانعطاف وتقدم منها متنهداً وقبلها في شعرها وهو يقول : دائماً اللحن نفسه ! فابتسمت « ايلين » ابتسامة محزنة واجابت : انه اللحن الذي يحبه جان يا ابي . ثم تنهدت وقالت :

— أتراه يقدم الينا الليلة !

— ان غداً موعد رجوعه من سفره .

— وهل يسرع الى المجيء حين يستلم الكتاب الذي بعثت به اليه .

— ان جان يا حبيبتي لم يرفض قط لك طلباً . انه نشأ واياك ، فهو يحبك محبة عظيمة .

تنفست الفتاة عن صدر انهكه الداء وقالت : لا تعللني بالباطل يا ابي ، انك تحبني فتشفق علي وانت تعلم بحبه لتلك الفتاة . ان قلبي يحدثني بحائل بيني وبينه . انني خائفة من تلك الفتاة العاملة الفقيرة .

ثم فاجأها السعال وقطع عليها باقي كلامها ، فاخذ صدرها يعلو ويهبط كسفينة بين ايدي العاصفة فامسك والدها بيدها وقادها الى سريرها وهو يقول في نفسه : لقد دنت ساعة التكفير !!!

...

عاد جان من سفره وكان اول ما فكر به هو زيارة « ميشلين » فذهب تواً الى منزله ليودع حقيبته ويستبدل ثيابه واذا بالخادم يحمل اليه كتاب « ايلين » ففكر هنيهة ثم قرر تأجيل زيارة « ميشلين » الى الغد واجابة طلب الصديقة المريضة .

وخرجت « ميشلين » بعد ان طال بها الانتظار تقصد بيت جان للسؤال عنه فوجدته خارجاً وقد اخذ غير طريق منزلها .

لحقت به عن بعد ، وقد اخذتها الدهشة ، فرأته يدخل حديقة جميلة تحيط بمنزل فخم ، وما كادت تقترب حتى سمعت صرخة واذا بفتاة تعتنق حبيبها ثم تتأبط ذراعه وتدخل به الى المنزل .

جمدت « ميشلين » امام هذا المنظر ، واغمضت عينيها حتى لا ترى هذه الخيانة ، ثم ضحكت ضحكة عالية واخذت تجري في الشوارع على غير هدى كان بها مساً من الجنون .

قضت المسكينة ليلها حزينة ، مكتئبة ، لم يغمض لها جفن ولم تنشف لها دمعة ، الى ان اشرق الصباح وحان موعد العمل فذهبت الى عملها وفي نفسها من الحزن العميق ما الله عليم به .

جاء جان كعادته في كل مساء ليوصل « ميشلين » الى المنزل — تقدم منها واخذ بيدها فاحس بنار تنبعث منها ، وقبل ان يباديها بالسؤال ، سحبت «ميشلين» يدها ونظرت اليه نظرة طويلة ثم تنهدت وبصوت متهدج قالت — كل ما بيننا قد انقضى ، فانا فتاة فقيرة عاملة ، تشتغل ليلها ونهارها لتقوم بمعيشة امها . غير ان الفتاة الغنية التي زرتها بالامس اجدر مني بحبك وحنانك ، فاهنأ بها ودعني وشأني فالله يغفر لك اساءتك « ثم تركته في مكانه وسابقت تخنقها العبرات ، فلحق بها جان يضرع اليها ان تسمع شكاته فلم تقبل ، فرجع الفتى والحزن يشعل قلبه .

مضى على هذا السوء التفاهم اسبوع كامل ، عانت فيه « ميشلين » من الام قلبها ما اضعفها وانحل جسمها ، فكنت تراها سائرة ، مطأطأة الرس ، تبدو على ثغر احياناً ابتسامة حزينة ، تفر دائماً من وجه حبيبها ، تقضي لياليها ساهرة ، تراجع في مخيلتها تلك الايام الجميلة حين كانت تحنو عليه وتفضي اليه بسرائر قلبها فتشهق وتصعد الزفرات ، ويمر امامها مشهد الحديقة فتغضب وتثور ، ثم ترتمي على المقعد منهوكة ورأسها بين يديها

ودامت هكذا حالها ، الى ان خرجت يوماً تهيم في المدينة لا تعلم اين تتجه واين تذهب : فساقها السير الى تلك الحديقة نفسها ، فهاجت في صدرها عوامل الغيرة عند رؤيتها ووسوست لها البغضاء ما اضاع رشدها ، فتخطت الحديقة ومنها الى المنزل دون ان يشعر بها احد

وقفت داخل المنزل ، تلتفت يميناً وشمالاً . وعيناها يقدحان الشرر ، لا تعرف اي الابواب تقرع ولا ايها تلج ،

واذ هي على تلك الحالة طرق سمعها همس وكلام ، فاقتربت من احد الابواب ودفعته بيدها على مهل ، فاذا برجلين يتهامسان ، وفتاة شاحبة اللون ، تتلوى في سريرها مضطربة الصدر ، مطبقة العينين ، فسمعت احدهما يقول لرفيقه : — بحقك انقذها ، لا تدعها تموت . لقد فجعت بامها بالامس ، والان ....» ثم تنهد وقال : آه ! ما اقسى حكمك اللهم ... بل ما اعدله » فنظر اليه الاخر نظرة الصديق الحنون ، واجابه : من لي بمن يعطيها دمه ، ويعرض بنفسه في سبيل نجاتها ؟ ...

فاقتربت « ميشلين » وقد اختفى ذلك الشرر الذي انبعث من عينيها ، وحل محله نور غريب ، وقالت : انا . !!!

التفت الرجلان ، وكان احدهما منقذ ميشلين تلك الليلة والاخر الطبيب ، وقد اخذتهما الدهشة ، فشاهدا الفتاة مطرقة الرأس .

عرفت « ميشلين » الرجل الذي خلص امها وسمعت كلامه الموجع ، يسترحم الطبيب ان يبذل ما في وسعه لانقاذ وحيدته . فثارت في صدرها عاطفة الرحمة والاشفاق ، وتقدمت تعرض دمها فداء عن الابنة وابقاء على حياتها ، اقراراً بجميل ابيها واحسانه . غير ان الرجل ابى ان تسفك «ميشلين» دمها ، وقادها خارج الغرفة ، ووقف بجانبها مطأطأ الرأس ، مضطرباً ، مضعضعاً ، ثم جثا امامها باكياً وقال : رحمة وغفراناً يا ميشلين ، لا اظنك تفعلين هذا ... فانا ابوك . لا اصدق ان الابنة التي خدعت انا امها منذ عشرين عاماً تقدم على هذه التضحية من اجلي واجل ابنتي . ان الله عاقبني ، فاستأثر بزوجتي والان يتمم انتقامه بسلبي ابنتي

فتخضلت عينا « ميشلين » بالدموع وطوقت رأس ابيها وجعلت تقبله .

انتبهت « ايلين » من غفلتها ، وقد سمعت ما دار من الحديث بين الطبيب ووالدها ، وكيف عرضت « ميشلين » دمها كي تنتزعها من مخالب الموت فهاجت في نفسها الكبرياء والعظمة ، وتحرك في صدرها ما يحمل الاغنياء للفقراء من المهانة والاحقاد فابت عزتها ان يجري في جسدها دم تلك الفتاة الفقيرة ، ونهضت فارتدت ثيابها وخرجت من المنزل خفية .

وفي صباح اليوم الثاني وجدت جثتها تطفو على سطح مياه النهر . فاقام لها ابوها مناحة عظيمة وبكاها ما شاء الله ان يبكي .

...

وفي صبيحة احد ايام الربيع الجميلة في ظلال الاشجار الباسقة وفوق الطنافس الخضراء المغروسة بها الحقول جلس الرجل مع المرأة الاولى التي احبها قلبه ينظران باعين دامعة الى جان وميشلين سائرين جنباً الى جنب يحرسهما حبهما الطاهر

معربة
الياس عتيق

مطبعة الدبور ــ بيروت